@ 634 @ ثم عجزهم عن معارضته ، وتحديهم إياه ، آية أخرى . ثم ظهوره ، وبروزه جهرا علانية ، يتلى عليهم ، ويقال : هو من عند ا ، قد أظهره الرسول ، وهو في وقت قل فيه أنصاره ، وكثر مخالفوا وأعداؤه ، فلم يخفه ، ولم يثن ذلك عزمه . بل خرج به على رؤوس الأشهاد ، ونادى به بين الحاضر والباد ، بأن هذا كلام ربي . فهل أحد يقدر على معارضته ، أو ينطق بمباراته أو يستطيع مجاراته ؟ ثم هيمنته على الكتب المتقدمة ، وتصحيحه للصحيح ، ونفي ما أدخل فيها من التحريف ، والتبديل . ثم هدايته لسواء السبيل ، في أمره ونهيه . فما أمر بشيء فقال العقل (ليته لم يأمر به) ، ولا نهى عن شيء قال العقل : (ليته لم ينه عنه) . بل هو مطابق للعدل والميزان ، والحكمة المعقولة لذوي البصائر والعقول . ثم مسايرة إرشاداته ، وهدايته ، وأحكامه ، لكل حال وكل زمان ، بحيث لا تصلح الأمور إلا به . فجميع ذلك ، يكفي من أراد تصديق الحق ، وعمل على طلب الحق . فلا كفى ا من لم يكفه القرآن ، ولا شفى ا من لم يشفه الفرقان ، ومن اهتدى به واكتفى ، فإنه رحمة له وخير ، فلذلك قال : ! 2 2 ! وذلك لما يحصل فيه من العلم الكثير ، والخير الغزير وتزكية القلوب والأرواح ، وتطهير العقائد ، وتكميل الأخلاق ، والفتوحات الإلهية ، والأسرار الربانية . ! 2 2 ! فأنا قد استشهدته . فإن كنت كاذبا ، أحل بي ما به تعتبرون . وإن كان إنما يؤيدني ، وينصرني ، وييسر لي الأمور ، فلتكفكم هذه الشهادة الجليلة من ا . فإن وقع في قلوبكم أن شهادته وأنتم لم تسمعوه ، ولم تروه لا تكفي دليلا ، فإنه ! 2 ! 2 . ومن جملة معلوماته حالي وحالكم ، ومقالي لكم . فلم كنت متقولا عليه ، مع علمه بذلك ، وقدرته على عقوبتي لكان قدحا ، في علمه ، وقدرته ، وحكمته كما قال تعالى : ! 2. ! 2 2 ! 2 ! حيث خسروا الإيمان با ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وحيث فاتهم النعيم المقيم ، وحيث حصل لهم في مقابلة الحق الصحيح ، كل باطل قبيح ، وفي مقابلة النعيم ، كل عذاب أليم ، فخسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة . ! 2 2 ! يخبر تعالى ، عن جهل المكذبين للرسول ، وما جاء به ، وأنهم يقولون استعجالا للعذاب ، وزيادة تكذيب : 2 ! 2 ! ؟ يقول تعالى : ! 2 2 ! مضروب لنزوله ، ولم يأت بعد ! 2 2 ! بسبب تعجيزهم لنا ، وتكذيبهم الحق ، فلو آخذناهم بجهلهم ، لكان كلامهم ، أسراع لبلائهم وعقوبتهم . ولكن مع ذلك فلا يستبطؤوا نزوله ! 2 2 ! . فوقع كما أخبر ا تعالى ، لما قدموا ل (بدر) بطرين مفاخرين ، ظانين أنهم قادرون على مقصودهم . فأذلهم ا ، وقتل كبارهم ، واستوعب جملة أشرارهم ، ولم يبق فيهم بيت ، إلا أصابته تلك المصيبة . فأتاهم العذاب من حيث لم

يحتسبوا ، ونزل بهم ، وهم لا يشعرون . هذا ، وإن لم ينزل عليهم العذاب الدنيوي ، فإن أمامهم العذاب الأخروي ، الذي لا يخلص منهم أحد منه ، سواء عوجل بعذاب الدنيا ، أو أمهل 2 ! . 2 ! ليس لهم عنها ، معدل ولا منصرف . وقد أحاطت بهم من كل جانب ، كما أحاطت بهم ذنوبهم ، وسيئاتهم ، وكفرهم . وذلك العذاب ، هو العذاب الشديد . ! 2 2 ! فإن أعمالكم انقلبت عليكم عذابا ، وشملكم العذاب ، كما شملكم الكفر والذنوب . ! 2 2 ! يقول تعالى 2 ! : 2 ! وصدقوا رسولي ! 2 2 ! فإذا تعذرت عليكم عبادة ربكم في أرض ، فارتحلوا منها إلى أرض أخرى ، حيث كانت العبادة وحده . فأماكن العبادة ، ومواضعها ، واسعة ، والمعبود واحد ، والموت لا بد أن ينزل بكم ثم ترجعون إلى ربكم ، فيجازى من أحسن عبادته وجمع بين الإيمان والعمل الصالح بإنزاله الغرف العالية ، والمنازل الأنيقة الجامعة لما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين ، وأنتم فيها خالدون .